

لميا مغنية | Lamia Moghnieh*

العنف الإسرائيلي في لبنان: المشهد النفسي للحرب وخطابات التروما والصمود

Israeli Violence in Lebanon: The Psychological Landscape of War and Discourses of Trauma and *Sumud*

ملخص: تُقدِّم الدراسة تحليلًا نقديًا لخطابات المعاناة النفسية في لبنان، ارتكازًا على مفهوم استعادة الإنسانية، بوصفه محورًا للشفاء من العنف الإسرائيلي، وتُحاجَّ بأنَّ هذا العنف قد يكون غير متساو تجاه لبنان وتجاه فلسطين، لكن من المهم ربط التجربتين المعيشيتين؛ لكونهما نتيجتين لعنف استعماري استيطاني إسرائيلي واحد. وتستكشف الدراسة المشهد النفسي في لبنان اعتمادًا على بحث إثنوغرافي وأرشيبي عن الطب النفسي الإنساني والحروب الإسرائيلية، مستعرضةً خطاب هذا النوع من الطب في لبنان، وإشكاليات ثنائية التروما - المرونة النفسية. وتُركِّز إمبريقياً على الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، والنقاشات التي تلت الحدث حول الصدمة النفسية والقدرة على الصمود. وتختتم بدعوة إلى الخروج من محورية المعاناة، بوصفها موقعًا للإنسانية والشفاء النفسي السياسي، من خلال استكشاف الأساليب الأخرى للنجاة والتعافي من العنف الإسرائيلي.

كلمات مفتاحية: العنف الإسرائيلي، التروما، المرونة النفسية، الصمود، لبنان.

Abstract: This article offers a critical analysis of narratives of suffering in Lebanon, taking the concept of re-humanization as a central mode of healing from Israeli violence. Its fundamental argument is that, while Israeli violence in Lebanon and Palestine may not be identical, it is important to link these lived experiences as products of the same Israeli settler colonial violence. The article explores the psychological landscapes in Lebanon by drawing on ethnographic and archival research on humanitarian psychiatry and the Israeli wars. It reviews the discourse of humanitarian psychiatry in Lebanon and the problems behind the binary of trauma and *sumud*, using the example of the 1982 Israeli invasion and subsequent debates on psychological trauma and *sumud* practices. The article offers several reflections, calling for a shift away from the centrality of suffering as a site of humanity and psychopolitical healing. It concludes by exploring alternative ways of surviving and healing from Israeli violence.

Keywords: Israeli Violence, Trauma, Resilience, *Sumud*, Lebanon.

* أستاذة مشاركة في قسم الدراسات الإنكليزية والألمانية والرومانسية بجامعة كوبنهاغن، الدنمارك.

Associate Professor in the Department of English, Germanic and Romance Studies at the University of Copenhagen, Denmark. Email: lamia@hum.ku.dk

مقدمة

تبحث الدراسة في الأسئلة التي تناولها الطيبان غسان أبو ستة وروبا ماريا في الأشهر الأولى من شنّ الإبادة الإسرائيلية في فلسطين منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023، في مقالهما "العلاج العميق لاستعادة الإنسانية للفلسطينيين"⁽¹⁾، الذي تطرقاً فيه إلى دور الطب والمتخصصين في مجال الصحة في عملية استعادة الإنسانية Rehumanization للفلسطينيين، مرتكزين على المحور السياسي لأجسام الفلسطينيين خلال الإبادة وتبعاتها، داعين إلى إرجاع السياسة إلى مجالي الطب والصحة. وختم الطيبان مقالهما بالدعوة إلى النظر إلى الشفاء الجماعي بوصفه طريقاً للتحرر من العنف الاستعماري الإسرائيلي:

أن نرى ما هو لامرئي يعني أن نتعرّف إلى أثر السلطة في تغيير واقعنا وصحتنا. أن نتذكر كيف نرى الإنسانية، في أولئك الذين نُفيت الإنسانية عنهم، يُمثل خطوة جذرية في شفائنا المجتمعي من جرائم الحاضر والماضي، التي هي من إرث الاستعمار. نحن أطباء ملتزمون بشفاء الإنسانية، ونحن ندعو العالم إلى أن يتحد في دعوته إلى وقف إطلاق النار وإنهاء القمع العنيف للشعب الفلسطيني. إنّ استعادة الإنسانية هو الدواء الذي نحن في أمسّ الحاجة له.⁽²⁾

وقد قدّمتُ، سابقاً، تصوري لدور المعالجين النفسيين والطب النفسي في عملية استعادة الإنسانية خلال الإبادة، وعملية تحرير الأنفس المعرضة للعنف الإسرائيلي ومعايشته، وسُبل التعافي من ذلك. وقدّمت نقدي، أيضاً، للخطابات النفسية التي تحوم حول التروما والصمود⁽³⁾. وركّزت محاولتي السابقة على تخيل مسار سياسي للشفاء من العنف الإسرائيلي، محوره عملية استعادة للإنسانية بأجزائها النفسية والسياسية والاجتماعية. وفي هذه الدراسة، أستكمل مشروعني بالتوسّع في التحليل النقدي لهذه الخطابات، والتركيز على المشهد النفسي بشأن العنف الإسرائيلي في لبنان، منطلقاً من حجة رئيسة متمثلة في القول الآتي: قد لا يكون العنف الإسرائيلي في لبنان وفلسطين وتجارب الأفراد والمجموعات معه على قدر متساوٍ؛ ذلك أنّ الإبادة، بوصفها أقصى أساليب العنف الإسرائيلي، قد لا تكون بمنزلة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان مثلاً. ومع ذلك، من الضروري تحليل التجارب المعيشة وربطها، بوصفها ناتجة من عنف استعماري استيطاني إسرائيلي واحدٍ للإنسانية Dehumanizing⁽⁴⁾.

(1) Ghassan Abu Sitta & Rupa Marya, "The Deep Medicine of Rehmanizing Palestinians," *Yes Magazine*, 1/11/2023, accessed on 2/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2eX>

(2) Ibid.

(3) Lamia Moghnieh, "On Trauma/Resilience and Psychological Suffering: How Can the Palestinians Be Rehmanized?" *Untold Magazine*, 20/2/2025, accessed on 2/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2uj>

(4) ينظر على سبيل المثال: لميا مغنية، "الطفولة والعنف الإسرائيلي: محاولة لربط الجروح"، مجلة حكاية ما انحكت، 2024/9/6، شوهد في 2026/2/2، في: <https://acr.ps/1L9F2F9>

Sami Hermez, "The Levantine Warscape: Methodological Nationalism and the Politics of Normalization with the Israeli State," *Middle East Critique* (August 2025), pp. 1–20.

إنّ تصنيف بدايات العنف الإسرائيلي في لبنان ونهاياته، والاعتماد على سردية تاريخية موحدة له ولتداعياته على نفسيات الأفراد والمجموعات، أمرٌ صعب، وقد يكون خالياً من الجدوى. فتاريخ هذا العنف متراكم بحجم التجارب المجتمعية المعاشة له، وسرديته متشعبة ومعقدة. ولا يمكن فصل العنف الإسرائيلي في لبنان عن تاريخه في فلسطين، ونكبة عام 1948. فقد بدأ التوغل والعمليات العسكرية الإسرائيلية في جنوب لبنان منذ عام 1978، وبدأ الاجتياح الإسرائيلي الأول على لبنان عام 1982 خلال الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت 17 عاماً. وقد استمرت عمليات الاغتيالات والتفجيرات الإسرائيلية في أثناء هذه الحرب. واحتلت إسرائيل جزءاً من جنوب لبنان حتى تحريره في عام 2000. وبعد الحرب الأهلية، شهد لبنان عمليات حربية إسرائيلية مختلفة منها حرب "عناقيد الغضب" (1996)، وحرب تموز (2006). وفي الفترة الأخيرة، بدأت العمليات العسكرية الإسرائيلية في جنوب لبنان بعد شنّ حرب الإبادة في غزة بيوم، أي يوم 8 تشرين الأول/أكتوبر 2023، ثم تفاقمت إلى حرب كاملة في أيلول/سبتمبر 2024، ومن ثم وقف إطلاق النار في تشرين الثاني/نوفمبر 2024⁽⁵⁾. واندلعت الحرب مجدداً يوم 2 آذار/مارس 2026، ليستمر العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، واحتلاله جزءاً منه حالياً، على الرغم من وقف إطلاق النار في نيسان/أبريل 2026. لذلك، لا يبدو أنّ للعنف الإسرائيلي "نقطة بداية" أو "نقطة نهاية"، خاصة بالنسبة إلى التجربة النفسية⁽⁶⁾.

في هذا السياق، تُركّز الدراسة على الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982، والإصلاحات في مجال الصحة النفسية التي أتت بعده، والجدل الذي تلا ذلك حول الصدمة النفسية والقدرة على الصمود. وأفرّق هنا بين مصطلح "المرونة النفسية"، ومصطلح "الصمود". فالأول مصطلح نفسي بحث، انبثق من الأبحاث والاختبارات النفسية التي أجريت على قدرة الأطفال على التحمل في المواقف الصعبة، ثم أصبح مفهوماً عالمياً ومحورياً في الخطابات النفسية المتعلقة بالصحة العامة والفهم الإنساني للمعاناة⁽⁷⁾. أمّا الثاني، فمصطلح سياسي محلي، يحمل في طياته كماً من الأساليب الجسدية والنفسية اليومية لمقاومة العنف الإسرائيلي⁽⁸⁾. وعلى الرغم من أنّ المصطلحين يأتیان من تاريخين

(5) للاطلاع على بعض المراجع التاريخية المتعلقة بالعنف الإسرائيلي في لبنان، ينظر: علي بيضون، بيروت... ناس ومقاومة: الاجتياح الإسرائيلي للبنان صيف عام 1982 (بيروت: التنوير للنشر والطباعة والتوزيع، 2012)؛ منذر جابر، الشريط اللبناني المحتل: مسالك الاحتلال، مسارات المواجهة، مصائر الأهالي (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999)؛ محمد صفا، موسوعة معتقل الخيام: القصة الكاملة (بيروت: دار الفارابي، 2021)؛ جلال شريم، إرادات وقيود: دراسة أثروبولوجية في معتقل الخيام (بيروت: مكتبة النخبة الجامعية، 2011)؛ محمود سويد، إسرائيل/ جنوب لبنان: سياسة الأرض المحروقة والحل المفروض (من "تصفية الحسابات" 1993 إلى "عناقيد الغضب" 1996) (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996)؛

Gilbert Achkar & Michel Warschawski, *The 33 Day War: Israel's War on Hizbollah in Lebanon and Its Consequences* (London: Routledge, 2007).

(6) Lamia Moghnieh, "War Threshold: The Psychological Landscape of Israeli Violence," *Kohl: A Journal for Gender and Body Research*, vol. 12, no. 1 (July 2026).

(7) Michael Pettit, "What Counts as Resilience? Childhood Adversity, Psychiatric Epidemiology, and the Coloniality of the 'Invulnerable'," *History of the Human Sciences* (May 2026).

(8) لتاريخ مصطلح الصمود، ينظر: "صمود: المقاومة كممارسة يومية"، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، شوهد في 2026/8/30، في: <https://acr.ps/hBxVKeX>؛ ينظر أيضاً:

Livia Wick, *Sumud: Birth, Oral History, and Persisting in Palestine* (Syracuse: Syracuse University Press, 2023).

وسياقين مختلفين، فقد استخدمهما على نحو متبادل بعض الباحثين عند دراستهم للمعاناة والعنف في لبنان وفلسطين؛ فبدت المرونة النفسية كأنها مرادف للصمود. لكن تطرقت، في الفترة الأخيرة، بعض الباحثات في علم النفس النقدي إلى الاختلاف الجذري بينهما على صعيد التسييس، وذلك في سياق تحليل خطابات المرونة النفسية في لبنان بعد انفجار مرفأ بيروت عام 2020. وقد دعت الباحثات إلى إدراج ممارسات المقاومة السياسية المرتبطة بالصمود لدى البحث في المرونة النفسية للعنف في لبنان، بصفتها وسيلة لتسييس المصطلح النفسي⁽⁹⁾. أمّا النقاشات التي تعلقّت بالاجتياح الإسرائيلي عام 1982 من جانب الخبراء وفي المجال العام، فقد ساهمت في تشكيل سياسات المعاناة في لبنان المعاصر؛ إذ أُرست ثنائية الصدمة - المرونة، وأسست لسردية الصمود في مواجهة العنف الإسرائيلي، ورسمت حدود خطاب المعاناة منه.

تستكشفُ هذه الدراسة المشهد النفسي للعنف الإسرائيلي في لبنان، اعتماداً على بحث إثنوغرافي وأرشيفي بشأن حرب تموز والاجتياح الإسرائيلي، وتسعى لاستنطاق الإيماءات النفسية والوجدانية في سرد التجربة المتراكمة للعيش تحت وطأة العنف الإسرائيلي، مراجعةً الأدبيات النقدية في مجال الصحة النفسية. وتحاول من خلال هذا الإجابة عن سؤالين رئيسيين: هل يمكن أن يعيد الطبُّ النفسي الإنساني Humanitarian Psychiatry الإنسانية Rehumanize إلى من أُريد سلبها منه، على المستويات المادية والنفسية والاجتماعية؟ وكيف يعيش اللبنانيون العنف الإسرائيلي ويتذكرونه وينجون منه؟

تستعرضُ الدراسة أولاً خطاب الطب النفسي الإنساني في لبنان، وإشكاليات خطاب التروما والصمود، مركزةً على الإطار الإنساني المتمثل في ثنائية التروما - المرونة النفسية Resilience؛ وهي ثنائية معولمة للمعاناة النفسية جرى تبنيها وانتقادها بطرائق مختلفة في مواجهة ممارسات العنف. ومن خلال التركيز على مفهوم "إعادة الإنسانية"، بوصفها عنصراً محورياً في فهمنا لأخلاقيات وسياسات العيش والنجاة من العنف الإسرائيلي، تحاجّ الدراسة بضرورة الابتعاد عن هذه الثنائية، والتركيز على الطرائق المجتمعية للتعافي النفسي. ففي ظل التجارب الحياتية المختلفة للعنف الإسرائيلي، تستحيلُ هذه الطرائق مخزوناً معرفياً مجتمعياً يعيّننا على إعادة التفكير في معنى أن نكون بشراً اليوم.

أولاً: الطب النفسي الإنساني وخطابات التروما والمرونة النفسية

الطب النفسي الإنساني هو أحد أشكال الخبرة الإنسانية التي توظف التشخيصات والعلاجات الطبية، من أجل "نَقْصَةِ" المعاناة والعنف في مواقع النزاع وما بعده⁽¹⁰⁾. وقد دُمجت العلاجات النفسية في العمل الإنساني في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وأظهر هذا الدمج التحوّلات

(9) Yara Zebian, Haneen Eldiri & Rim Saab, "Resilience Versus Resistance? Insights from the Recent Multiple-Crises Context of Lebanon," in: Yasemin Gulsum Acar, Blerina Këllezi & Sandra Penić (eds.), *The Power of Collective Resilience Against Political Violence and Repression* (London: Routledge, 2025), pp. 86-103.

(10) Gerard A. Jacobs, "The Development and Maturation of Humanitarian Psychology," *American Psychologist*, vol. 62, no. 8 (2007), pp. 932-941.

التي طرأت على هوية العمل الإنساني وسياساته وأخلاقياته، وأثر في كيفية فهم العاملين في المجال الإنساني آثارَ الحروب (خاصة غير المرئية منها)، وكيفية معالجتها. وكان مصطلح "التروما" في صميم هذه العلاجات؛ إذ "أصبح الإنسان الذي يعاني الصدمة [...] التجسيد الحقيقي لإنسانيتنا المشتركة"⁽¹¹⁾. وفي حين يُستخدم مصطلح "الطب النفسي الإنساني" لوصف البرامج الإنسانية المختلفة التي استُعملت من قبل المنظمات الإنسانية في النزاعات، فإنني أستخدم هنا هذا المصطلح للإشارة إلى النمط الشامل من التدخل الإنساني الأخلاقي والاجتماعي والمادي والعلمي، المعني بالوجع النفسي.

تقاطع اهتمام العمل الإنساني المتعلق بجراح المدنيين النفسية في النزاعات والحروب في أوائل الثمانينيات مع إدماج اضطراب "ما بعد الصدمة" Post-Traumatic-Stress Disorder، في الدليل الأمريكي التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية الثالث Diagnostic and Statistical Manual-III⁽¹²⁾. وقد أضاف ذلك شرعية علمية وطبية إلى مصطلح التروما، باعتباره اضطراباً نفسياً يحدث بعد تلقي الصدمة؛ ما حوّلته إلى اضطراب عالمي قادر على تفسير المعاناة غير الجسدية الناتجة من العنف⁽¹³⁾. وقد انسجم ذلك مع المطالب المتزايدة بالاعتراف الشامل والعالمي بمعاناة المجموعات المتضررة من العنف من الناحية النفسية، والحاجة إلى تدخل إنساني مناسب يُعالج هذه الأنواع من الإصابات⁽¹⁴⁾.

أصبح مصطلح التروما نموذجاً وقياساً عالمياً لمعاناة العنف، وهي "معاناة بلا حدود، ومعاناة لا تعرف الحواجز الثقافية"⁽¹⁵⁾، وبات الأداة المثلى لجعل آثار العنف مرئية ومقروءة في الخطابات العامة والطبية والقانونية، كما هو الشأن في خطابات حقوق الإنسان⁽¹⁶⁾. وبذلك، عكست التروما جوهر

(11) Didier Fassin et al. (eds), *The Empire of Trauma: An Inquiry into the Condition of Victimhood* (Princeton: Princeton University Press, 2009), p. 33.

(12) الدليل الأمريكي التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية الثالث، هو دليل نشرته الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين عام 1980، وبرز فيه المرة الأولى اضطراب ما بعد الصدمة، بوصفه مرضاً نفسياً عيادياً، وقد اعتمدته عالمياً منظمة الصحة العالمية لصياغة برامج التروما الإنسانية. ينظر:

Allan Young, *The Harmony of Illusions: Inventing Post-Traumatic Stress Disorder* (Princeton: Princeton University Press, 2001); Ethan Waters, *Crazy Like Us: The Globalization of the American Psyche* (New York: Free Press, 2010); Rick Mayes & Allan V. Horwitz, "DSM-III and the Revolution in the Classification of Mental Illness," *Journal of the History of the Behavioral Sciences*, vol. 41, no. 3 (2005), pp. 249–267.

(13) Joshua Breslau, "Introduction: Cultures of Trauma: Anthropological Views of Posttraumatic Stress Disorder in International Health," *Culture, Medicine and Psychiatry*, vol. 28, no. 2 (June 2004), pp. 113–126; Derek Summerfield, "A Critique of Seven Assumptions behind Psychological Trauma Programmes in War-Affected Areas," *Social Science & Medicine*, vol. 48, no. 10 (1999), pp. 1449–1462.

(14) Marjorie Agosin, *Women, Gender, and Human Rights: A Global Perspective*, 2nd ed. (New Brunswick: Rutgers University Press, 2002); Michael Humphrey, *The Politics of Atrocity and Reconciliation: From Terror to Trauma*, Routledge Studies in Social and Political Thought, no. 34 (London: Routledge, 2002).

(15) Fassin et al. (eds), p. 239.

(16) Judith Butler, *Precarious Life: The Powers of Mourning and Violence* (London: Verso, 2006); Judith Butler, *Frames of War: When Is Life Grievable?* (London: Verso, 2016).

الإنسانية الحديثة والمشاركة، التي ظهرت بوصفها كياناً هشاً وقابلاً للإصابة، على نحو يشهد على العنف والظلم ويواجههما.

سواء عُرِّفت التروما وتأثيرها في الطب النفسي الإنساني على أنها اضطراب ما بعد الصدمة Post-traumatic Stress Disorder-PTSD، أو استُحضرت في الثقافة العامة بطرائق مختلفة، فإنها مصطلح مراوغ اكتسب معاني مادية، وبيروقراطية، وسياسية، وعلمية، وعلاجية، مختلفة لدى الأفراد والمجتمعات. فالسرديات المؤسسية للتروما (أكانت سرديات إنسانية، أم نفسية، أم دولية) لا تتقارب دائماً مع الاستخدام المجتمعي العام لها. وفي عصر سياسة الإصابة Injury Politics اليوم⁽¹⁷⁾، تأخذ التروما معاني ومطالب سياسية وأخلاقية جديدة. فقد استُخدمت لغة التروما لدى مجموعات ومجتمعات بوصفها أداة سياسية من جهة، وانتُقدت لكونها غير سياسية إلى حد بعيد من جهة أخرى؛ إذ سعت المجموعات إلى إعادة تعريفها واستعمالها لتحقيق المطالب والعدالة الاجتماعية، وإثبات معاناتها، والتعافي منها.

اشتبكت النقاشات حول التروما واضطراب ما بعد الصدمة في المنطقة العربية مع أسئلة أوسع حول سياسات المعاناة (كيف نصوغ معاناتنا؟ ولماذا نصوغها أيضاً؟) من أنظمة حكم عنيفة وظالمة وقمعية. وفي مصر مثلاً، أخذت التروما أهمية كبيرة، خاصة لدى الناشطات والنسويات اللواتي كافحن للتأقلم مع قمع ما بعد الثورة. فالعمل الذي أنتجته النسويات المصريات، والذي يوثق تجارب العنف ضد النساء وضحايا التعذيب، أعاد وضع التروما النفسية في مركز السياسة المصرية بوصفها جرحاً يدين العنف الدولة والعنف الذكوري⁽¹⁸⁾. أما في سورية، فقد ظهرت بُعيد الثورة منشورات شخصية، وتأملات، وتحليلات تُعنى بكيفية التعامل مع العنف السلطة الذي لا يمكن سرده، والتروما، والذاكرة، والعيش في المنفى بعد العنف⁽¹⁹⁾. وظهرت الأفلام الوثائقية السورية طريقةً للشهادة ولسرد العنف المعيش؛ وهو ما أسس لتمرين جماعي متمثل في تفسير هذه الأحداث وإعطائها معنىً سياسياً نفسياً⁽²⁰⁾.

(17) Wendy Brown, *States of Injury: Power and Freedom in Late Modernity* (Princeton: Princeton University Press, 2025).

(18) ينظر على سبيل المثال:

Kholoud Saber Barakat & Pierre Philippot, "The Lives of Egyptian Women between Continuous Trauma and Everyday Resistance: A Feminist Analysis of Narratives of Five Survivors in the Context of 2011 Revolution and Its Aftermath," *Gender Issues*, vol. 41, no. 1 (2024), p. 2; Frances Hasso, "Beyond the Treatment Room: The Psyche-Body-Society Care Politics of Cairo's El-Nadeem," *Signs: Journal of Women in Culture and Society*, vol. 49, no. 1 (2023), pp. 7-35; Vivienne Matthies-Boon, "Shattered Worlds: Political Trauma amongst Young Activists in Post-Revolutionary Egypt," *The Journal of North African Studies*, vol. 22, no. 4 (2017), pp. 620-644.

(19) ينظر مثلاً المقالات والنصوص التي تنشرها منصات رقمية مثل: سوريا ما انحكت، شوهد في 2026/8/30، في: <https://acr.ps/1L9F2Kf>؛ الجمهورية، شوهد في 2026/8/30، في: <https://acr.ps/1L9F2FB>؛ ينظر أيضاً: ياسين الحاج صالح، الفطع وتمثاله: مداولات في شكل سوريا المخرب وتشكلها العسير (بيروت: دار الجديد، 2021).

(20) ينظر مثلاً:

Soumitree Gupta & Crystine Miller, "Bearing Witness in A Post-Factual Age," *Afterimage*, vol. 45, no. 2-3 (2017), pp. 13-19; Dima Saber & Abdul Rahman al-Jaloud, "The Syrian Archive Digital Memory Project: Archiving as Testimony, as Evidence, as Creative Practice," *Visual Anthropology*, vol. 37, no. 1 (February 2024), pp. 19-34.

في السياق الفلسطيني، انتقد اضطراب ما بعد الصدمة الناجمة عن العنف الإسرائيلي، باعتباره أنه مفهوم إمبريالي وغير سياسي، ولا يتوافق مع الطبيعة الزمنية للعنف الاستيطاني وعنف تجربة اللجوء⁽²¹⁾. أما في البلدان الأوروبية والأميركية الشمالية، فقد أضحت التروما بمنزلة تأشيرة؛ ورقة بيروقراطية تعلن أن هذا الشخص ليس مرتكباً للعنف، بل ضحية له، ومن ثمّ يحق له دخول أوروبا⁽²²⁾. وعندما يدخل اللاجئون إلى أوروبا أو الولايات المتحدة الأميركية وكندا، تُعامل التروما النفسية بصفتها تهديداً أمنياً للمجتمع الغربي، فيضحي اللاجئون المصابون بالصدمة النفسية من العنف "مخيفين"، ويصيرون أكثر عرضةً لارتكاب العنف الذي شهده. وبذلك، يحتاجون إلى علاجات نفسية تُطهّرهم من العنف القديم، لكي يدمجوا بطريقة فعّالة في المجتمع الغربي "الخالي من العنف".

ثانياً: التروما والصمود والعنف الإسرائيلي في لبنان

في لبنان، كانت قصة التروما الناتجة من الحروب الإسرائيلية والاحتلال، في كثير من الأحيان، قصة اختفاء أو غياب. ففي حين كان الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982 إحدى الحروب التي ساعدت في تعزيز تشخيص اضطراب ما بعد الصدمة في الدليل التشخيصي والإحصائي الثالث - مع التركيز على حالات الصدمة النفسية من الجانب الإسرائيلي من جنود، ومدنيين، ومتخصصين - فإن الأطباء النفسيين وجدوا صعوبة في الكشف عن المجتمعات المصابة بالتروما وعلاجها في لبنان، وفي إيجاد أثر الصدمة النفسية في عام 1982؛ ومن ثم حرب تموز (2006). وانطلاقاً من سردية غياب المعاناة والتروما من العنف الإسرائيلي في لبنان، برز مصطلح "الصمود" في لبنان، بوصفه تفسيراً نفسياً وسياسياً لهذا الغياب⁽²³⁾. لننظر في مثال دالّ على غياب التروما خلال الاجتياح والاحتلال الإسرائيلي للبنان سنة 1982.

جاء الاجتياح بعد حوالي سبع سنوات من اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990)، وقد أعقبه ظهور تدريجي للتدخلات الإنسانية النفسية في لبنان. انتهى الاجتياح باحتلال الجنوب جزئياً، وهزيمة الفصائل الفلسطينية المسلحة وخروجها من لبنان، ومجزرة صبرا وشاتيلا التي ارتكبتها جيش الاحتلال الإسرائيلي والميليشيات اللبنانية في مخيم صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في أيلول / سبتمبر 1982. ومثل الاجتياح والاحتلال الإسرائيليان مرحلة جديدة في ميزان القوى الجيوسياسية والعسكرية في لبنان،

(21) لمثال على هذه الانتقادات، ينظر:

Lena Meari, "Reconsidering Trauma: Towards A Palestinian Community Psychology," *Journal of Community Psychology*, vol. 43, no. 1 (2015), pp. 76-86; Rita Giacaman et al., "Mental Health, Social Distress and Political Oppression: The Case of the Occupied Palestinian Territory," *Global Public Health*, vol. 6, no. 5 (2011), pp. 547-559; David J. Marshall & Cindy Sousa, "Decolonizing Trauma: Liberation Psychology and Childhood Trauma in Palestine," in: Tracey Skelton, Christopher Harker & Kathrin Hörschmann (eds.), *Conflict, Violence and Peace* (Singapore: Springer, 2017).

(22) Gemma Bird, "Constructing Vulnerability and Victimhood at the EU Border," *Polity*, vol. 54, no. 4 (2022), pp. 874-881.

(23) Lamia Moghnieh, "Humanitarian Psychology in War and Postwar Lebanon," PhD. Dissertation, University of Michigan, May 2016.

وأسهم في تعليق مؤقت للحرب الأهلية أيضاً. وقد أتاح ذلك انتخاب رئيس لبناني وحكومة جديدة؛ وهو ما سمح بفترة قصيرة من التعافي وإعادة الإعمار، قبل أن تُستأنف الحرب الأهلية حتى عام 1990.

في هذه الفترة القصيرة من العنف المُعلّق، أصبح لبنان موقعاً لإعادة التأهيل والإعمار ما بعد الحرب Postwar Site؛ فقد سعت التدخلات الإنسانية، من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونسف" والاتحاد الدولي للمنظمات الخيرية "أوكسفام"، إلى إصلاح مؤسسات الصحة والصحة النفسية⁽²⁴⁾. كانت هذه المبادرات جزءاً من سياسات حكومية جديدة تهدف إلى إشراك المجتمع الدولي والإنساني في إعادة إعمار لبنان في مرحلة ما بعد الحرب؛ إذ سعى الرئيس الجديد أمين الجميل (1982-1988) إلى إعادة فرض سلطة الدولة على الحياة السياسية والمدنية من خلال تفعيل مؤسساتها والتوجه نحو المجتمعات الدولية، لا سيما الولايات المتحدة، وتنسيق التنظيم مع وكالات دولية مثل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID ومنظمة الصحة العالمية. وقد بادرت وزارة الصحة، تحديداً، إلى إعادة تنظيم جذرية للقطاع الصحي العام في لبنان، الذي دمرته الحرب وأصبح أكثر اعتماداً على الخدمات الخاصة⁽²⁵⁾.

في كانون الأول/ديسمبر 1982، في عقب الاجتياح، قدّم عدنان مروّة، وزير الصحة اللبناني آنذاك، بياناً حول "السياسة الصحية الوطنية"، ودعا إلى المساعدة الدولية في تقييم القطاع الصحي وتنظيمه. كانت إصلاحات عام 1982 مميزة لكونها شملت، أول مرة، مشاركة وإرشاد خبراء وأكاديميين ومنظمات صحية محلية ودولية. وقد شكّلت جزءاً من تطلعات لبنان الإنسانية والدولية باعتباره بلدًا ما بعد الحرب Postwar Country يسعى إلى إعادة البناء وفق معايير أميركية وإنسانية⁽²⁶⁾.

بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، نصحت منظمة الصحة العالمية وزارة الصحة اللبنانية بدعوة فريق دولي مكون من سبعة خبراء، لإجراء مسح لتقييم احتياجات السكان اللبنانيين الصحية. ركّز الفريق الدولي على تقييم القطاع الصحي المدمّر بسبب الحرب وإعادة تنظيمه، وتوفير بيانات أولية متعلّقة بأثر تلك الحرب في الصحة الجسدية والنفسية في الخدمات، وفي السكان عموماً، وذلك في غياب الدراسات الوبائية الحديثة. وفي هذا السياق، وُجّهت الدعوة إلى الطبيب النفسي والفلسف الأميركي إدواردز مانسيل باتيسون Edwards Mansell Pattison لتقييم احتياجات اللبنانيين في مجال الصحة النفسية، بعد رصد أمراض جديدة مثل "الاكتئاب العصبي والإدمان على المخدرات"، وهما مرضان ربطهما الرئيس الجميل بالحروب على لبنان⁽²⁷⁾.

(24) Huda Zurayk & Haroutune Armenian, *Beirut, 1984: A Population and Health Profile* (Beirut: American University of Beirut Publications, 1985); Élizabéth Picard, *Lebanon, a Shattered Country: Myths and Realities of the Wars in Lebanon* (New York: Holmes & Meier, 2002);

مجلس الإنماء والإعمار، لبنان 1982-1988: وقائع وأضواء (بيروت: مكتبة صادر، 1988).

(25) World Health Organization, *Reconstruction of the Health Services of Lebanon* (Geneva: 1983), accessed on 2/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2y9>

(26) Nabil M. Kronfol & Rashid Bashshur, "Lebanon's Health Care Policy: A Case Study in the Evolution of a Health System under Stress," *Journal of Public Health Policy*, vol. 10, no. 3 (1989), pp. 377-396.

(27) Amine Gemayel, *Rebuilding Lebanon* (Cambridge, MA: Harvard University Publication, 1992), p. 69.

كان باتيسون باحثاً أكاديمياً غزير الإنتاج ومعالجاً نفسياً ملتزماً، ارتكزت اهتماماته على مقارنة إنسانية - ثقافية - نفسية - اجتماعية للمرض النفسي. وقد عكس هذا الالتزام معتقداته الدينية، فكتب بإسهاب عن الطب النفسي والدين، وعن الموت والاحتضار، والأخلاق والمرض النفسي، والطب النفسي المجتمعي، والعلاج الأسري. وهو يعدّ طبيباً نفسياً ثقافياً Transcultural Psychiatrist أعاد صياغة المرض النفسي عبر علاقته بالأنظمة الاجتماعية - الثقافية التي تشكّله.

في تقييم باتيسون لآثار الحرب الإسرائيلية نفسياً، أجرى مقابلات مع مسؤولين حكوميين وسياسيين، وزار مؤسسات رئيسية، وتحدث مع أطفال وأسر ومعلمين وأناس عاديين عن تجاربهم مع الحرب. في مقال له نُشر عام 1984، قدّم وصفاً تفصيلياً للمفردات الثقافية والتاريخ الديني - السياسي للبنان، بدلاً من تقييم عيادي وإحصائي للاضطرابات النفسية التي أنتجتها الحرب. وأعلن باتيسون أن اللبنانيين يتمتعون بـ "قدرة ممتازة على المرونة النفسية"⁽²⁸⁾؛ إذ لا يظهر لديهم أي صدمات نفسية مباشرة، والقليل جداً من الآثار غير المباشرة للحرب على صحتهم النفسية:

كنت أتوقع فعلاً أن أجد سكاناً دمرتهم الحرب، مع أدلة واضحة على صدمة الحرب. ولدهشتي الكبيرة، لم يكن هذا هو الحال. كان اللبنانيون، سواء من المسيحيين أو المسلمين، مرتاحين ومبتهجين ونشطين وحيويين، يعيدون بناء بلادهم. كان الأمر أشبه ببلد يعج بنشاط النحل العامل. لم أجد حالات واضحة للصددمات النفسية. وبصعوبة، استطعت الكشف عن آثار غير مباشرة للحرب في الصحة النفسية⁽²⁹⁾.

أظهر باتيسون إعجابه بـ "قدرة الشعب اللبناني على المرونة النفسية"، وصرّح في مقابلة نشرتها صحيفة كليته في عقب عودته إلى الولايات المتحدة بأن "سنوات الحرب لم تُضعف معنويات اللبنانيين"⁽³⁰⁾. وربط ما وصفه بـ "غياب" معاناة اللبنانيين بسردية تاريخية ترى في لبنان بلداً معرضاً بطبيعته للعنف والغزو، حيث جعل الموقع الجغرافي - السياسي للبنان منه مقصداً للاحتلالات والحروب من قوى شرقية وغربية على السواء؛ الأمر الذي دفع اللبنانيين عبر السنين إلى "التدبير للبقاء وسط هذه العملية"⁽³¹⁾. ومن خلال اختزال التاريخ الكولونيالي والإمبريالي للبنان وتحويله إلى تاريخ طبيعي ("من الطبيعي أن يكون لبنان موقعاً للغزو")، اعتبر أن النفس اللبنانية تتمتع بمناعة نفسية جينية وطبيعية إزاء العنف الإسرائيلي.

كان هذا المثال الأول الدالّ على غياب المعاناة النفسية في الخطاب النفسي الإنساني عن العنف الإسرائيلي في لبنان. وقد صاغ باتيسون مفهوم المرونة النفسية Resilience بشأن هذا العنف، واعتبره خاصية جوهرية في أسلوب حياة اللبنانيين، واستعداداً طبيعياً - جينياً للحرب، اكتسبه اللبنانيون من

(28) E. Mansell Pattison, "War and Mental Health in Lebanon," *Journal of Operational Psychiatry*, vol. 15 (1984), p. 35.

(29) Ibid.

(30) "Visit to Lebanon Leaves Impression on MCG Psychiatrist," *The Beeper*, vol. 4, no. 13 (30 March 1983).

(31) Ibid.

تجاربههم التاريخية مع الحروب والاحتلالات من جهة، ومن خلال استيطانهم للمفردات الثقافية والدينية من جهة أخرى. وقد رصدتُ هذا الغياب المسجّل للتروما في لبنان في حروب إسرائيلية أخرى مثل حرب تموز/ يوليو، حين وجد العاملون الإنسانيون والأطباء النفسيون صعوبةً، مرةً أخرى، في العثور على الأشخاص المصابين بالتروما وتشخيصهم بذلك.

وخلال حرب تموز على سبيل المثال، طلبت منظمة الصحة العالمية من وزارة الصحة فتح عيادات الطب النفسي وتحضيرها لاستقبال المجتمعات المتأثرة بالتروما، لا سيما الأطفال، خشية حدوث ما وصفته المنظمة بـ "الوباء من الصدمات النفسية". واستجابةً لنداء هذه المنظمة، عُقدت اجتماعات في وزارة الشؤون الاجتماعية لمناقشة التدخلات النفسية المناسبة. ودار نقاش بين الأطباء النفسيين وعلماء النفس والمحللين النفسيين متعلّق بجدوى علاج اضطراب ما بعد الصدمة بالأدوية. واقترح بعضهم إنشاء عيادات نفسية متنقلة في المدارس والحدائق في بيروت، حيث كانت تقيم العديد من العائلات النازحة. وفي مقابل ذلك، رفض آخرون هذا النهج العيادي لمعالجة التروما، ودعوا إلى تشكيل تدخلات نفسية أكثر مجتمعية وسياسية ومحلية.

وخلال بحثي الإثنوغرافي في حرب تموز، سألتُ أنيسة الأمين، وهي محللة نفسية لبنانية حضرت تلك الاجتماعات، عن رأيها في هذه النقاشات، فاستحضرت مفهوم "المعيش"، أي التجربة المعيشة للحرب والعنف. ومن وجهة نظرها، تعني المقاربة المجتمعية للصحة النفسية إيلاء خصوصيات الحرب المعيشة وسياقاتها وطبيعتها اهتماماً، بدلاً من أن تُعتمد تدخلات إنسانية وطبية نفسية عالمية على نحو أعمى⁽³²⁾.

يتناقض هذا العجز في الطب النفسي الإنساني في التعرف إلى المعاناة النفسية بسبب العنف الإسرائيلي بشدة مع الآثار النفسية لهذه الحروب نفسها في إسرائيل؛ إذ صوّرت على أنها سببت صدمة نفسية شديدة في المجتمع الإسرائيلي، سواء من الخبراء أو في الخطاب العام حول الحرب. فعلى عكس ما اعتبره باتيسون غيباً للمعاناة في لبنان، تسببت الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 1982، على غرار حرب تموز، في العديد من حالات التروما النفسية في إسرائيل، وكانت التروما هي المصطلح الذي يستعمله الخبراء أو الخطاب العام للحديث عن الحرب. وتُعدّ أبحاث زاهافا سولومون المتعلقة بانتشار اضطراب ما بعد الصدمة في إسرائيل بعد اجتياح لبنان مثلاً واضحاً يدلّ على هذا الخطاب في موضوع التروما.

وفي سلسلة من الدراسات حول التأثيرات النفسية للاجتياح الإسرائيلي للبنان، درست سولومون آثار الحرب في الجنود الإسرائيليين من الناحية النفسية؛ وكانت أعراض التروما واضحة إلى حدّ أنها كانت لا تزال تُكتشف حتى بعد مرور ثلاث سنوات على الأقل من انتهاء الحرب. علاوة على ذلك، وجدت دراسة متابعة مع قدامى المحاربين الإسرائيليين، بعد عشرين عاماً من انتهاء

(32) Lamia Moghnieh, "Infrastructures of Suffering: Trauma, Sumud and the Politics of Violence and Aid in Lebanon," *Medicine Anthropology Theory*, vol. 8, no. 1 (2021), pp. 1-26.

حرب 1982، علاقات مشابهة ومؤثرة بين الصحة البدنية السلبية وتشخيص اضطراب ما بعد الصدمة⁽³³⁾.

وقد أصبح لبنان في حد ذاته يوصف بـ "التروما" في الخطاب العام الإسرائيلي؛ إذ ناقش السياسيون والصحافيون والخبراء العسكريون "تروما لبنان" Lebanon Trauma التي كان على كل من الجيش والأمة تجاوزها بعد حرب تموز. واستُخدم المصطلح نفسه في الخطاب العام الإسرائيلي لوصف الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982⁽³⁴⁾. لكن تروما لبنان لم تكن خطاباً سياسياً يعبر عن فشل الآلة العسكرية الإسرائيلية في لبنان في هاتين الحربين فحسب، بل أصبحت التروما (أو غيابها) أيضاً في صميم فهم إسرائيل ولبنان للحرب والمعاناة. وفي هذا الحوار، تكمن مطالب سياسية مختلفة على الجانب اللبناني متعلقة بما تعنيه المعاناة في مواجهة الاعتداءات والحروب الإسرائيلية، وكيفية النجاة منها، في حين أن الجنود الإسرائيليين المصابين بالتروما أصبحوا ضحايا في نظر الدولة الإسرائيلية؛ إذ يطالبون بالتعويض لخوضهم الحرب.

لعلّ المثال الثاني الأكثر وضوحاً هو فيلم "فالس مع بشير"⁽³⁵⁾ وهو فيلم إسرائيلي، يتناول التروما التي عاناها الجنود الإسرائيليون في أثناء اجتياحهم لبنان عام 1982 ودورهم في مجزرة صبرا وشاتيلا. يصور الفيلم رحلة جندي إسرائيلي النفسية نحو الشفاء، ويروي ذكريات هذا الجندي عن الاجتياح، عام 1982، ليصل في النهاية إلى نوع من "التطهير النفسي" Catharsis عندما يتمكن من تذكر دوره في المجزرة والتحدث عنه. ينفي الفيلم أيّ تمثيل ممكن للمعاناة النفسية للبنانيين والفلسطينيين، بينما تغطي تروما الجندي الإسرائيلي على خطاب الحروب الإسرائيلية.

وكما ناقشت سابقاً⁽³⁶⁾، من المفارقة أن فيلم "فالس مع بشير" قد سجّل هذا الغياب المزعوم للمعاناة خلال الاجتياح في مشهد واحد، وهو قصة حقيقية لصحافي إسرائيلي رافق الجيش الإسرائيلي خلال اجتياح بيروت، ولاحظ بدهشة - تُشبه دهشة الطبيب النفسي باتيسون - اللبنانيين وهم يشاهدون القصف من شرفاتهم من دون الاختباء في الملاجئ أو الشعور بالذعر. مثل الفيلم، مرةً أخرى، اللبنانيين والفلسطينيين على أنهم، في جوهرهم الطبيعي، لا يبالون ولا يتأثرون بالعنف الإسرائيلي.

(33) Zahava Solomon, "Combat-Related Posttraumatic Stress Disorder Among Israeli Soldiers: A Two-Year Follow-Up," *Bulletin of the Menninger Clinic*, vol. 51, no. 1 (January 1987), pp. 80-95; Zahava Solomon et al., "Delayed Onset PTSD among Israeli Veterans of the 1982 Lebanon War," *Psychiatry*, vol. 52, no. 4 (1989), pp. 428-436; Zahava Solomon & Mario Mikulincer, "Trajectories of PTSD: A 20-Year Longitudinal Study," *American Journal of Psychiatry*, vol. 163, no. 4 (2006), pp. 659-666.

(34) "The Politics of the Gaza Operation," *Jerusalem Post*, 2/11/2006, accessed on 2/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2LI>; Almos Peter Kiss (ed.), *Conflicts in the Gray Zone A Challenge to Adapt*, Conference Proceedings, May 9-10 2017, Budapest, Hungary (Hungary: The Hungarian Defence Forces General Staff Scientific Research Centre, 2017), accessed on 2/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2IB>

(35) Ari Folman (Dir. & Wr.), "Waltz with Bashir," 2018.

(36) Moghnieh, "On Trauma/ Resilience and Psychological Suffering."

في هذا السياق - سياق غياب التروما من العنف الإسرائيلي في لبنان وكثرة وجوده في إسرائيل - لا يمكن فهم سياسة معاناة الحرب في لبنان بعيداً عن سياق علاقتها المباشرة بإسرائيل، ومدى ارتباطها بخطاب الصمود في مواجهة العنف الإسرائيلي.

ثالثاً: تبعات غياب التروما على سياسات المعاناة من العنف الإسرائيلي في لبنان: ثلاث مسائل

أدى "غياب" التروما في لبنان إلى نقاشات وخطابات متعددة عامة، رصدتها بحثي الإثنوغرافي في موضوع معنى المعاناة وكيفية مكابدة الأفراد إيّاها، وانبثقت من هذه النقاشات سرديات مختلفة حول الصمود. وقد فُسر هذا الغياب المزعوم للمعاناة النفسية في كلتا الحربين (1982 و 2006) بأنه صمود في مواجهة العنف. وبناءً على أن الصمود موقف نفسي سياسي مقاوم للعنف الإسرائيلي، له تاريخه وطرائقه المختلفة، فقد أدى ذلك التفسير إلى خلق ثنائية "التروما - الصمود"، بحيث أصبحت المعاناة بسبب العنف غير ممكنة فقط إلا إذا صيغت على أنها صدمة نفسية أو تروما. وإذا لم تكن كذلك، فهي غائبة عن الخطاب العام والخطاب الصحي، ولا مكان أيديولوجي لها⁽³⁷⁾.

كانت هناك أيضاً سرديات محورها علاقة الحداثة والمعاناة في لبنان في كلتا الحربين، فقد جادل المثقفون والأطباء النفسيون والسياسيون بأن أولئك الذين لا يعانون التروما من جراء العنف الإسرائيلي ليسوا حداثيين، وأنهم ينتمون إلى ثقافة غير متحضرة تشجع على الموت. واعتُبر الدين عاملاً يعوق المعاناة ويطبّع مع العنف (أي يجعله حدثاً عادياً)، في حين تظل التروما هي التي تُمثّل هشاشة النفس وحقيقتها اللتين ترمزان إلى الحداثة⁽³⁸⁾. علاوة على ذلك، اعتبر الطب النفسي الإنساني أن هؤلاء الناس مقاومين للعلاج النفسي، وأنّ عقولهم غير طيّعة تُجاهه Non-therapeutic Minds، وبات الثقافة من العوائق الرئيسة للعلاج النفسي في لبنان⁽³⁹⁾.

أدى غياب التروما، أو صعوبة توثيقها في سياق العنف الإسرائيلي، إلى إنتاج خطاب ينزع الإنسانية De-humanizing عن المجموعات التي لم تسرد معيشها مع هذا العنف اعتماداً على التصنيفات والمفردات النفسية. وقد ظهرت هذه الخطابات في لبنان، كما تظهر في الخطابات الإسرائيلية لدى الحديث عن جنوب لبنان وغزة، بطريقة تتيح قتل اللبنانيين والفلسطينيين، وحتى الأطفال، وتجعله شيئاً عادياً لكونهم "إرهابيين"، أو ينتمون إلى مجموعات ذات ثقافة ودين بدائيين وغير متحضرين، فيظهرون كأنهم لا يتأثرون بالموت ولا يخافون منه.

بناءً على هذه المحصّلات الإثنوغرافية والأرشيفية، أقدم ثلاث نقاط أتأمل من خلالها سياسات معاناة العنف الإسرائيلي في لبنان:

(37) Moghnieh, "Infrastructures of Suffering."

(38) Ibid.

(39) Lamia Moghnieh, "Global Mental Health in South Lebanon: Psychoeducation, Translation and Culture," *Medical Anthropology*, vol. 42, no. 1 (2023), pp. 105-119.

1. فسر الأطباء النفسيون والعاملون الإنسانيون هذا الغياب المزعوم للمعاناة، في كثير من الأحيان، من منظور الاختلاف الثقافي. لكن من المهم تحويل الإطار للنظر في بُنى المعاناة⁽⁴⁰⁾. وأعني بذلك التشكلات المادية والاقتصادية والسياسية والمعرفية والعسكرية⁽⁴¹⁾، التي تشكّل طبيعة المعاناة وقيمتها الاجتماعية في سياق معيّن. إنّ التنظير لبنى المعاناة يمكن أن يُعقّد فكرة الاختلاف الثقافي وفكرة المشاعر والأوجاع النفسية؛ إذ بدلاً من اعتبارها فئة محددة وداخلية ونفسية من الذاتية والهوية الفردية⁽⁴²⁾، فإنّ بنى المعاناة تتيح لنا أن ندرس ونحلل السياقات الأيديولوجية التي تعزّز سرديات معينة متعلّقة بالعنف الإسرائيلي وتقيّمها.

2. إنّ خطابات التروما والصمود في لبنان ليست ثابتة، بل هي متحوّلة ومشروطة بمادية العنف وطبيعته من جهة، وبالبنى التي تحددها من جهة أخرى. فإذا نظرنا إلى تجارب الأفراد والمجموعات مع عنف غير العنف الإسرائيلي، رأينا تشكلات وبنى مغايرة للمعاناة، وقيماً ومعاني مختلفة للتروما والصمود. وعلى سبيل المثال، خلق انفجار مرفأ بيروت، في آب/ أغسطس 2020، صدمة مجتمعية أدت إلى تحوّل التروما إلى مفهوم ذي قيمة جماعية ووطنية، يسرد الناس عبره جراحهم النفسية الناتجة من العنف الصادر من الانفجار، ومن عنف السلطة اللبنانية التي تسببت فيه. وفي هذا السياق، اكتسبت التروما معاني سياسية واجتماعية عديدة، وساعدت في التأسيس لمطالب مجتمعية، ولمساءلة الدولة اللبنانية وعنفها تجاه الناس. ومن ناحية أخرى، أصبح مفهوم الصمود، الذي اكتسب معاني وطنية صلبة في لبنان، أيديولوجياً تستعملها السلطة اللبنانية لـ "تسخيف" آثار الانفجار ودعوة الناس إلى التعوّد والتأقلم مع ما حدث، واعتُبر حادثاً، وخطأً عرضياً، فلاقى طلب الدولة لمواطنيها بـ "الصمود" استياءً ورفضاً من المجموعات المتضررة. وفي هذه الحالة، تساوى مفهوم الصمود مع المرونة النفسية في الخطاب اللبناني، وقد أُفْرِغَ من معناه السياسي ليصبح دعوة إلى التكيف مع عنف السلطة وتقبّله⁽⁴³⁾.

3. يكتسب كل من التروما والصمود قيمتهما السياسية والاقتصادية، بناءً على السياق الاجتماعي وطبيعة العنف. فمفهوم الصمود مثلاً، وهو مفهوم فلسطيني نفسي سياسي بامتياز، يُعزّز ممارسات مقاومة الاستعمار الإسرائيلي وحروبه⁽⁴⁴⁾. وعلى الرغم من الأهمية السياسية المتغيرة بالنسبة إلى هذين المصطلحين، فإنهما لا يعيدان الإنسانية إلى الأفراد والمجتمعات المعاشة للعنف

(40) Moghnieh, "Infrastructures of Suffering."

(41) Brian Larkin, "The Politics and Poetics of Infrastructure," *Annual Review of Anthropology*, vol. 42, no. 1 (2013), pp. 327–343.

(42) João Biehl et al., *Subjectivity: Ethnographic Investigations* (Oakland: University of California Press, 2009).

(43) ينظر مثلاً:

Lamia Moghnieh, "(Interrupted) Writing in Apocalyptic Times: Suffering, Survival, and Rebuilding," *Perpetual Postponement*, 20/12/2021, accessed on 2/2/2026, at: <https://acr.ps/1L9F2KN>; Sara Mourad, "Aftershock," *Rusted Radishes: Beirut Literary and Art Journal*, 16/8/2020, accessed on 28/8/2026, at: <https://acr.ps/hBxVKiG>

(44) رامى رميلة، "صمود عابر للمناطق: ردود اللاجئين على أنظمة القمع المتعددة في مخيم برج البراجنة"، عمران، مج 12، العدد 45 (صيف 2023)، ص 137–167.

الإسرائيلي. فالتروما مرتبطة بسياسات الطب النفسي الإنساني واقتصادياته، وأخلاقياته المبنية على قياس مجتمعات غربية، ويؤسس لتصنيفات حداثوية تُصبح التروما ذاتها عبرها دليلاً على الانتماء إلى الإنسانية ويصبح غيابها نفيًا له. أمّا الصمود، فتؤطره وتستخدمه العديد من الأطراف لأغراض سياسية معيّنة، وهو أيضًا ينفي أيّ معنى سياسي للمعاناة النفسية من العنف الإسرائيلي. وإذا كان انطلاقنا النظري هو أهمية استعادة الإنسانية، بوصفه مشروعًا سياسيًا نفسيًا، فإنني أدعو إلى الانتقال من ثنائية التروما - الصمود، والابتعاد عن محورية "المعاناة"، نحو التعمق في سرديات ويوميات البقاء والنجاة من العنف الإسرائيلي.

بمعنى آخر، أدعو إلى الإجابة عن سؤالين: كيف نتعافى ونعيد البناء من دون التركيز على التروما أو الصمود؟ وماذا يحدث إذا كان إطار بحثنا مركّزًا على الشفاء والبناء والنجاة بدلًا من المعاناة؟ يمكننا، في هذا السياق، الاستعانة بأدب الخيال العلمي بصفته سبيلًا إلى تخيل طريقة جديدة لفهم الواقع ودراسته عندما يتحول إلى عالم غير مألوف⁽⁴⁵⁾. هذا تحديدًا هو ما تدعو إليه الكاتبة النسوية للخيال العلمي، أوكتافيا باتلر Octavia Butler، في أوقات الأزمات، خاصة في روايتها *مثل الزارع ومثل الوزنات* اللتين تتناول فيهما مذكرات امرأة تحاول النجاة وإعادة بناء مجتمعها في عقب انهيار عالمها ومقتل عائلتها، وترسم لنا طرائق للنجاة عندما يصبح العالم الذي نعرفه غير آمن وعنيفًا⁽⁴⁶⁾.

خاتمة

كيف نعيش وننجو ونتعافى في أوقات الإبادة؟ وكيف نعيد الإنسانية إلى أجساد وعقول ممزقة ومفككة في عالم غير إنساني؟ على الصعيد المجتمعي والفردى، تمثل إعادة/استعادة الإنسانية "تمرينًا مهمًا يجب أن ينخرط فيه العالم"⁽⁴⁷⁾. إنها خطوة تقربنا من النجاة من العنف الاستعماري والإمبريالي، وعملٌ يساعدنا على أن نتخيل طرائق للشفاء وللحياة ولتحرر الأجساد والعقول⁽⁴⁸⁾.

إن التنظير عن العنف الإسرائيلي من خلال مفهوم إعادة - استعادة الإنسانية، بعيدًا عن ثنائية التروما - الصمود يتيح لنا أن نربط بين المعاناة اللبنانية والفلسطينية عبر الانتباه للتراكب التاريخي والمعرفي للتجربة المعيشة للعنف الإسرائيلي؛ وذلك عبر التركيز على السرديات الفردية والمجتمعية المختلفة لهذا العنف من جهة، والتأمل في الأدوات والسبل اليومية للنجاة والاحتواء منه والبقاء من جهة أخرى. وهي دعوة إلى الإنتاج المعرفي حول أفعال مجسدة تقاوم العنف الإسرائيلي وتندأى منه

(45) وقد أصبح أدب الخيال العلمي جزءًا مهمًا من الرواية العربية ووسيلة أدبية للكتابة عن العنف وتخيل آثاره، لا سيّما بعد الربيع العربي. ينظر مثلاً:

Rawad Alhashmi, "Diglossia between Edge and Bridge in Arabic Science Fiction: Reinventing Narrative after the Arab Spring," *Interdisciplinary Literary Studies*, vol. 25, no. 1 (2023), pp. 54-78.

(46) Moghnieh, "(Interrupted) Writing in Apocalyptic Times."

(47) Abu Sitta & Marya.

(48) Frantz Fanon, *The Wretched of the Earth* (New York: Grove Press, 2002).

مثل المشي، والطهي، والزراعة، والأكل، وبناء المجتمعات. هذه الممارسات، هي جزء من المخزون المعرفي المتراكم حول العنف الإسرائيلي في منطقتنا، وهي أيضاً دعوة إلى التركيز على سبل قراءة العنف في الحياة اليومية، والتكيف والنجاة منه، وإلى البحث في التاريخ المتراكم الشفهي والسري بالنسبة إليه، وبالنسبة إلى القصص والحكايات المصوغة عن النجاة منه.

أمل أن يفتح هذا التنظير مجالاً لدراسات بحثية جديدة حول العنف الإسرائيلي في لبنان وفلسطين، تستكشف المعاناة وتوثقها، على نحو يتجاوز ثنائية "العقل والجسد" Mind/ Body Dualism. فتتيح مجالاً لسرديات عن معاناة العنف الإسرائيلي؛ ليست نفسية أو جسدية فحسب، بل تمتد أيضاً إلى البيئة ومنازل الناس وتلتصق بها، في مطابخهم وغرف نومهم، وبالأشجار والنباتات والحيوانات، وتصبح جميعها رواة وصانعي سرديات عن تجربة العيش تحت وطأة العنف الإسرائيلي والنجاة منه⁽⁴⁹⁾.

أخيراً، إن دراسة الخطابات المتنوعة حول التروما والصمود في المنطقة العربية تقدّم فهماً غنياً للسياسات المتعلقة بالمعاناة والنجاة والتكيف. وقد صُنفت المنطقة على أنها منطقة عنف وصراع على نحو جوهري، لكن هذا التفكير يتجاهل القوى العالمية والمحلية التي تنتج هذا الواقع وتؤدي إليه. وللتعامل بجديّة مع مسألة إعادة الإنسانية، يجب الالتفات إلى مشهد المعاناة في منطقتنا، وإلى أنماط السرد (وغيابه) حول العنف الإسرائيلي (ما يتم إسكاته، وما يطفو على السطح، وما هو سائد في الخطاب)، وجمعها، وربط تاريخها التراكمي والمشارك عن العنف الإسرائيلي.

تنويه وتقدير

أنجزت هذه الدراسة بتمويل مؤسسة البحوث الوطنية الدنماركية (منحة رقم 171-DNRF).

References

المراجع

العربية

بيضون، علي. بيروت... ناس ومقاومة: الاجتياح الإسرائيلي للبنان صيف عام 1982. بيروت: التنوير للنشر والطباعة والتوزيع، 2012.

جابر، منذر. الشريط اللبناني المحتل: مسالك الاحتلال، مسارات المواجهة، مصائر الأهالي. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999.

الحاج صالح، ياسين. الفطيع وتمثلاته: مداولات في شكل سوريا المخرب وتشكلها العسير. بيروت: دار الجديد، 2021.

(49) Lamia Moghnieh, "Revenants," Hot Spots, *Fieldsights*, 11/4/2025, accessed on 6/9/2026, at: <https://acr.ps/hBxVKbe>

رميلة، رامي. "صمود عابر للمناطق: ردود اللاجئين على أنظمة القمع المتعددة في مخيم برج البراجنة". عمران. مج 12، العدد 45 (صيف 2023).

سويد، محمود. إسرائيل/ جنوب لبنان: سياسة الأرض المحروقة والحل المفروض (من "تصفية الحسابات" 1993 إلى "عناقد الغضب" 1996). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.

شريم، جلال. إرادات وقيود: دراسة أنثروبولوجية في معتقل الخيام. بيروت: مكتبة النخبة الجامعية، 2011.

صفا، محمد. موسوعة معتقل الخيام: القصة الكاملة. بيروت: دار الفارابي، 2021.

مجلس الإنماء والإعمار. لبنان 1982-1988: وقائع وأضواء. بيروت: مكتبة صادر، 1988.

مغنية، لميا. "الطفولة والعنف الإسرائيلي: محاولة لربط الجروح". مجلة حكاية ما انحكت. <https://acr.ps/1L9F2F9>. في: 2024/9/6.

الأجنبية

Abu Sitta, Ghassan & Rupa Marya. "The Deep Medicine of Rehumanizing Palestinians." *Yes Magazine*. 1/11/2023. at: <https://acr.ps/1L9F2eX>

Acar, Yasemin Gulsum, Blerina Këllezi & Sandra Penić (eds.). *The Power of Collective Resilience Against Political Violence and Repression*. London: Routledge, 2025.

Achkar, Gilbert & Michel Warschawski. *The 33 Day War: Israel's War on Hizbollah in Lebanon and Its Consequences*. London: Routledge, 2007.

Agosin, Marjorie. *Women, Gender, and Human Rights: A Global Perspective*. 2nd ed. New Brunswick: Rutgers University Press, 2002.

Alhashmi, Rawad. "Diglossia between Edge and Bridge in Arabic Science Fiction: Reinventing Narrative after the Arab Spring." *Interdisciplinary Literary Studies*. vol. 25, no. 1 (2023).

Barakat, Kholoud Saber & Pierre Philippot. "The Lives of Egyptian Women Between Continuous Trauma and Everyday Resistance: A Feminist Analysis of Narratives of Five Survivors in the Context of 2011 Revolution and Its Aftermath." *Gender Issues*. vol. 41, no. 1 (2024).

Biehl, João et al. *Subjectivity: Ethnographic Investigations*. Oakland: University of California Press, 2009.

Bird, Gemma. "Constructing Vulnerability and Victimhood at the EU Border." *Polity*. vol. 54, no. 4 (2022).

Breslau, Joshua. "Introduction: Cultures of Trauma: Anthropological Views of Posttraumatic Stress Disorder in International Health." *Culture, Medicine and Psychiatry*. vol. 28, no. 2 (June 2004).

Brown, Wendy. *States of Injury: Power and Freedom in Late Modernity*. Princeton: Princeton University Press, 2025.

Butler, Judith. *Precarious Life: The Powers of Mourning and Violence*. London: Verso, 2006.

_____. *Frames of War: When Is Life Grievable?* London: Verso, 2016.

Fanon, Frantz. *The Wretched of the Earth*. New York: Grove Press, 2002.

Fassin, Didier et al. (eds). *The Empire of Trauma: An Inquiry into the Condition of Victimhood*. Princeton: Princeton University Press, 2009.

Gemayel, Amine. *Rebuilding Lebanon*. Cambridge, MA: Harvard University Publication, 1992.

Giacaman, Rita et al. "Mental Health, Social Distress and Political Oppression: The Case of the Occupied Palestinian Territory." *Global Public Health*. vol. 6, no. 5 (2011).

Gupta, Soumitree & Crystine Miller. "Bearing Witness in A Post-Factual Age." *Afterimage*. vol. 45, no. 2–3 (2017).

Hasso, Frances. "Beyond the Treatment Room: The Psyche–Body–Society Care Politics of Cairo's El-Nadeem." *Signs: Journal of Women in Culture and Society*. vol. 49, no. 1 (2023).

Hermez, Sami. "The Levantine Warscape: Methodological Nationalism and the Politics of Normalization with the Israeli State." *Middle East Critique* (August 2025).

Humphrey, Michael. *The Politics of Atrocity and Reconciliation: From Terror to Trauma*. Routledge Studies in Social and Political Thought, no. 34. London: Routledge, 2002.

Jacobs, Gerard A. "The Development and Maturation of Humanitarian Psychology." *American Psychologist*. vol. 62, no. 8 (2007).

Kiss, Almos Peter (ed.). *Conflicts in the Gray Zone A Challenge to Adapt*. The Hungarian Defence Forces General Staff Scientific Research Centre, 2017. at: <https://acr.ps/1L9F2IB>

Kronfol, Nabil M. & Rashid Bashshur. "Lebanon's Health Care Policy: A Case Study in the Evolution of a Health System under Stress." *Journal of Public Health Policy*. vol. 10, no. 3 (1989).

Larkin, Brian. "The Politics and Poetics of Infrastructure." *Annual Review of Anthropology*. vol. 42, no. 1 (2013).

Matthies–Boon, Vivienne. "Shattered Worlds: Political Trauma amongst Young Activists in Post–Revolutionary Egypt." *The Journal of North African Studies*. vol. 22, no. 4 (2017).

Mayes, Rick & Allan V. Horwitz. "DSM–III and the Revolution in the Classification of Mental Illness." *Journal of the History of the Behavioral Sciences*. vol. 41, no. 3 (2005).

Meari, Lena. "Reconsidering Trauma: Towards A Palestinian Community Psychology." *Journal of Community Psychology*. vol. 43, no. 1 (2015).

Moghnieh, Lamia. "Infrastructures of Suffering: Trauma, Sumud and the Politics of Violence and Aid in Lebanon." *Medicine Anthropology Theory*. vol. 8, no. 1 (2021).

_____. "(Interrupted) Writing in Apocalyptic Times: Suffering, Survival, and Rebuilding." *Perpetual Postponement*. 20/12/2021. at: <https://acr.ps/1L9F2KN>

_____. "Global Mental Health in South Lebanon: Psychoeducation, Translation and Culture." *Medical Anthropology*. vol. 42, no. 1 (2023).

_____. "On Trauma/Resilience and Psychological Suffering: How Can the Palestinians Be Rehumanized?" *Untold Magazine*. 2/20/2025. at: <https://acr.ps/1L9F2uj>

_____. "Revenants." *Hot Spots, Fieldsights*. 11/4/2025. at: <https://acr.ps/hBxVKbe>

_____. "War Threshold: The Psychological Landscape of Israeli Violence." *Kohl: A Journal for Gender and Body Research*. vol. 12, no. 1 (July 2026).

_____. "Humanitarian Psychology in War and Postwar Lebanon." Dissertation, University of Michigan. May 2016.

Pattison, E. Mansell. "War and Mental Health in Lebanon." *Journal of Operational Psychiatry*. vol. 15 (1984).

Pettit, Michael. "What Counts as Resilience? Childhood Adversity, Psychiatric Epidemiology, and the Coloniality of the 'Invulnerable.'" *History of the Human Sciences* (May 2026).

Picard, Élizabeth. *Lebanon, a Shattered Country: Myths and Realities of the Wars in Lebanon*. New York: Holmes & Meier, 2002.

Saber, Dima & Abdul Rahman al-Jaloud. "The Syrian Archive Digital Memory Project: Archiving as Testimony, as Evidence, as Creative Practice." *Visual Anthropology*. vol. 37, no. 1 (February 2024).

Skelton, Tracey, Christopher Harker & Kathrin Hörschelmann (eds.). *Conflict, Violence and Peace*. Singapore: Springer, 2017.

Solomon, Zahava. "Combat-Related Posttraumatic Stress Disorder Among Israeli Soldiers: A Two-Year Follow-Up." *Bulletin of the Menninger Clinic*. vol. 51, no. 1 (January 1987).

Solomon, Zahava & Mario Mikulincer. "Trajectories of PTSD: A 20-Year Longitudinal Study." *American Journal of Psychiatry*. vol. 163, no. 4 (2006).

Solomon, Zahava et al. "Delayed Onset PTSD among Israeli Veterans of the 1982 Lebanon War." *Psychiatry*. vol. 52, no. 4 (1989).

Summerfield, Derek. "A Critique of Seven Assumptions behind Psychological Trauma Programmes in War-Affected Areas." *Social Science & Medicine*. vol. 48, no. 10 (1999).

"Visit to Lebanon Leaves Impression on MCG Psychiatrist." *The Beeper*. vol. 4, no. 13 (30 March 1983).

Watters, Ethan. *Crazy Like Us: The Globalization of the American Psyche*. New York: Free Press 2010.

Wick, Livia. *Sumud: Birth, Oral History, and Persisting in Palestine*. Gender, Culture, and Politics in the Middle East. Syracuse: Syracuse University Press, 2023.

World Health Organization. *Reconstruction of the Health Services of Lebanon*. Geneva: 1983. at: <https://acr.ps/1L9F2y9>

Young, Allan. *The Harmony of Illusions: Inventing Post-Traumatic Stress Disorder*. Princeton: Princeton University Press, 2001.

Zurayk, Huda & Haroutune Armenian. *Beirut, 1984: A Population and Health Profile*. Beirut: American University of Beirut Publications, 1985.